قصة وحديث

(١)

رجل في الجنة

بقلم :

الدكتور

إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

٢٠٠٠م

رجل في الجنة

كانت هناك قرية في منطقة الشام .. وكان أهل هذه القرية يتصفون بقسوة القلب والشدة على الناس ٠٠٠

وكان سكان هذه القرية مفسدين في الأرض ٠٠٠ وكان من بينهم رجل قاسى القلب قوى الجسم ..

هذا الرجل كان منحرفاً ، واتخذ الإجرام سبيلا لحياته ٠٠ فكان هذا الرجل يسرق ويكذب .. ويقتل .. نعم !!!

يقتل الناس كلهم .. يقتل الرجال .. ويقتل النساء ٠٠ ويقتل الأطفال .. من أجل السرقة يقتلهم بالأجر ٠٠٠ وذلك بأخذ الأموال من الناس مقابل قتل أعداءهم ، وظل يقتل ويقتل ..

وفى يوم من الأيام ..

أخذ الرجل القاتل يُحصى ويَعد الناس الذين قتلهم بنفسه .. وبيديه .. طوال السنوات العشر الماضية .. فوجدهم ثمانية وتسعون نفسًا ، فقال لنفسه :

ــ ما هذه الحياة السقيمة .. أأقتل ثمانية وتسعون رجلاً وامرأة وطفلاً ٠٠٠هذا ظُلم لنفسي ٠٠٠ وظُلم لحياتي ..

وخرج يبحث عن شئ يفعله يُكَفر عما عمله في حياته من سيئات ٠٠٠

وفى أثناء مروره بأحد شوارع القرية ..

قابله أحد الرجال ..فألقى القاتل عليه السلام ٠٠٠ فأشار الرجل بيده ولم يرد السلام ..وقال له :

ــ أعوذ بالله من قاتل الأرواح البريئة ..

فملأ الشيطان قلب الرجل القاتل غيظاً من هذا الرجل وقال :

ــ لقد أحصيت أيها الرجل ما قتلته حتى الآن ووجدتهم ثمانية وتسعون رجلا وامرأة وطفلاً !!!

فأُصيب الرجل بالذعر والخوف ، وقال :

ــ أعوذ بالله .. ثمانية وتسعون رجلا وامرأة وطفلا .. أُغرب من وجهي أيها القاتل ..

فابتسم الرجل القاتل . وقال بهدوء شديد :

ــ حقا أيها الرجل .. سأغرُب عن وجهك للأبد .. سأقتلك لأكمل عدد ضحاياي إلى تسعة وتسعين نفسا ..

ثم أمسك برقبة الرجل وقام بقتله على الفور ، وذلك خنقا بيديه .. ثم توجه في سرعة عائدا إلى منزله ..

وفى الصباح ، وجد القاتل نفسه مشتاقة للتوبة والعيش عيشة صالحة بعيدة عن القتل ، فخرج ليُزيح الحقد والقتل عن صدره ..

وبينما يسير في الشارع قابله رجل فأسرع بسؤاله :

ــ من هو أكبر عالم هنا في هذه المنطقة ؟

فرد عليه الرجل :

ــ إنه الرجل الصالح الذي يسكُن هناك ، بجوار معبد القرية ..

فأسرع الرجل القاتل .. إلى الرجل الصالح .. واستأذن فوجده يصلى ..

فانتظر حتى انتهى الرجل الصالح من صلاته .. ثم استأذن فأذن له ..

فدخل هذا القاتل على الرجل الصالح وألقى عليه السلام .. فرد الرجل الصالح السلام ، وقال القاتل:

ــ أيها الرجل الصالح .. لقد قتلت تسعة وتسعين نفساً ٠٠٠ ولكن نفسي تتوق إلى العمل الصالح والتوبة ..

فسخر منه الرجل الصالح وقال :

ــ أهذا معقول ..؟..أيها القاتل .. المجرم .. هل من توبة بعد قتل تسعة وتسعون نفساً ؟؟ ..

ثم تنهد واستكمل بثقة :

ــ لا .. لا .. لا توجد توبة لرجل قتل تسعة وتسعون نفساً !! ..

فامتلأ قلب وعقل الرجل القاتل غضباً وحقدا على الرجل الصالح ٠٠وامتلكه الشيطان .. وقال له :

ـ ها .. ها .. لا توجد توبة .. إذاً فلأكمل عدد الأنفس التي قتلتها بنفسي مائـــة نفس !!!..

وبالفعل هوى بقبضة يده على رأس الرجل الصالح فقتله في الحال ..

وعاد إلى المنزل حزينا .. ينزف قلبه دماً من الحزن على عدم التوبة .. ونام .. وفى أثناء نومه .. حلم بأن هناك رجل صالح على بعد نحو ثمانية كيلو مترا من القرية .. إنه رجل صالح يعيش في صومعة وسط الجبال .. وحَلِمَ بأنه رجل عَالِم عنده علم التوبة كلها ..

ففزع من نومه .. واستغفر الله .. وخرج هائما على وجهه .. وظل يـــسير .. ويسير .. حتى وصل إلى صومعة الرجل الصالح العَـــالِم .. ونـــام علـــى بـــاب الصومعة حتى الصباح ..

وفى الصباح .. وجد القاتل هذا الرجل الصالح العَالِم يقوم بسقي بعض الـــزرع حول صومعته .. فاقترب منه الرجل القاتل .. وألقى عليه السلام وقال له :

ـ هل يتوب الله علىَّ ؟؟ ..

فالتفت الرجل الصالح العَالِم إلى الرجل القاتل وقال له :

ـ إن باب التوبة فتحه الله عز وجل لجميع خلقه أيها الرجل .. فتُبْ إلى الله ..

ففرح الرجل القاتل .. ولكنه قال :

ـ ولكن .. ذنوبي عظيمة ..

فقال الرجل الصالح العابد العالم :

ـ مهما كانت الذنوب .. فالله يتوب عليك منها برحمته ..

فقال الرجل القاتل :

ـ لقد قتلت مائة نفس أيها الرجل الصالح ..

فقال الرجل الصالح :

ـ ولو قتلت ألف نفس .. إن باب التوبة مفتوح ..

فأقبل الرجل القاتل ليُقَبل يد الرجل الصالح وهو يقول له :

ـ وكيف أتوب أيها الرجل الصالح ؟..

ابتسم الرجل العَالِم وقال :

ــ أنت من سكان هذه القرية .. إنها قرية فاسدة ظالمة .. إذا أردت التوبة فأترك هذه القرية وأترك أموالك الحرام ، واذهب إلي القرية التي تلي هذا الجبل فـإن بها ناس يعبدون الله حق عبادته ، فأعلن توبتك على الفور، ثم إذهـب إلـيهم لتعبد الله معهم ..

فرد الرجل القاتل :

ــ ولم لا استمر في هذه القرية ؟

فقال العَالِم الصالح :

ــ لأنهم قوم طاغون فاسدون لا يتبعون ما أنزله الله ، ولأنهم يعرفونك كقاتل .. فيجب أن تبتعد عنهم ..

وتركه الرجل الصالح ودخل صومعته ..

وفكر الرجل القاتل بسرعة في كلام هذا الرجل الصالح الذي يمتلأ علماً ..

وسرعان ما أعلن توبته إلى الله عز وجل

ثم قام هذا الرجل القاتل فاغتسل وتوضأ وصلى لله ركعتين توبة نصوحة خالصة لوجه الله تعالى ...

وقرر الذهاب للقرية البعيدة ليقضي فيها بقية حياته في عبادة الله عز وجل ..

وقام على الفور متوجها لهذه القرية البعيدة التي يسكنها الصالحون العابـدون ..

وسار الرجل في طريقه للقرية مسافة ساعة من الزمان ... ثم أحس بالإرهاق .. فجلس يستريح .. وجاءه موعده مع الموت فمات على الفور ..

ونزلت ملائكة الرحمة ...ونزلت ملائكة العذاب .. كل منهم نزلوا ليأخذوه ..

وقالت ملائكة الرحمة :

ــ لقد جاء تائبا بقلبه إلي الله تعالى.. ولابد أن يدخل الجنة ويرحمه الله ، لأن الأعمال بالنيات .

وقالت ملائكة العذاب :

ــ لا .. لا .. إنه لم يعمل أي عمل فيه خير ..إنه قتل مائـة نفـس ..ولـذلك مصيره للنار وبئس المصير ..

وتصارعت ملائكة الرحمة .. وملائكة العذاب .. واشتد التصارع بينهما ٠٠ كل مجموعة منهما تريد أن تأخذ هذا الرجل القاتل ..

وأرسل الله عز وجل إلى هؤلاء الملائكة المتصارعين ، مَلَك في صـــورة رجـــل صالح .. فوجد الملائكة يتصارعون فقال لهم :

ــ أترضون حُكمي في هذا القاتل الميت ؟؟..

فقالوا جميعا :

ــ نرتضى حكمك أيها الرجل الصالح ..

فحكم هذا المَلَك بأن يتم قياس المسافة من القرية التي منها هذا القاتل الميت إلى حيث مات .. ثم يتم قياس المسافة المتبقية حتى القرية الصالحة ..وبرَرَّ المَلَــك ذلك بقوله :

ــ فإن كانت المسافة التي قطعها في طريق التوبة أكبر من مـــسافة الفـــساد ، فيكون هذا الرجل صالحاً وتأخذه ملائكة الرحمة .. وإن كان العكس تكون أعمال هذا الرجل غير صالحة وتأخذه ملائكة العذاب .

ولما كان الله عز وجل هو الذي أرسل المَلَك .. الحَكَم .. فأمـــد الله فـــي مسافة التوبة وأوحى إلى القرية الصالحة أن تقترب .. وعندما قامت الملائكـــة بقياس مسافة مسيرة الرجل بعد التوبة وجدوها أكبر من المسافة الباقية حتـــى القرية الصالحة بشبر واحد !!

فحملت ملائكة الرحمة الرجل القاتل إلى رحمة ربه جزاء توبته .. ودخل جنة الله عز وجل لأنه تاب توبة نصوحة .

وفى ذلك حديث شريف صحيح رواه عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم